محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٢: الخلق

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ٢

الخلق

موضوع المحاضرة:

في عَمَلِ الخلق، يضع الله الأساس لإعلان نفسه، ويهيّئنا لمجدٍ أكبر للخليقة الجديدة في المسيح.

النصّ:

فَإِنَّهُ فِيهِ (المسيح) خُلِقَ ٱلْكُلُّ: مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى ٱلْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. ٱلْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ .١٧ ٱلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ ٱلْكُلُّ (كولوسي ١: ١٦-١٧)

نصّ المحاضرة ٢

إنْ أردتَ تشييد مبنى، عليك أوّلًا أنْ تضعَ أساسًا متينًا له. وكلّما زاد ارتفاع المبنى، كان على الأساسات أن تكون أكبر. تقدّم لنا مقدّمة الكتاب المقدّس الأساس لكلّ ما سيرد فيه. لذلك، يجب أن تفهمَ بوضوح لاهوت الإصحاحات القليلة الأولى من سفر التكوين، لكي تفهم بقيّة الكتاب المقدس. فكّر معي في بعض الأسئلة. أين نجد المسيح في الإصحاحات الافتتاحيّة من سفر التكوين؟ كيف يهيّئ العالم قبل دخول الخطية الطريقَ للخلاص من الخطيئة؟ من هو الإنسان؟ وما أساس علاقته بالله؟ كيف يرتبط أوّل سفر من الكتاب المقدّس، سفر التكوين، بالسفر الأخير في الكتاب المقدّس، رؤيا يوحنّا؟ وكيف لاهوت التكوين منسوج في بقيّة الكتاب المقدّس؟ في هذه المحاضرة، سوف نستكشف ما يوحيه لنا الله عن العالم قبل الخطيئة، في تكوين ١ و٢. سنتعلّم عن الله، وعن الإنسان، ثمّ عن علاقة الإنسان بالله، وأخيرًا، وربّما كان هذا هو الأهم، سنتعلّم عن المصير النهائي للإنسان المفديّ مع الله.

إذن، أولًا وقبل كلّ شيء، ماذا يكشف الله عن نفسه؟ حسنًا، إذا فتحت كتابك المقدّس على تكوين ١: ١، فستجد أنّ الكتاب المقدّس يبدأ مع الله نفسه: في البداية... الله. حسنًا، هذا ليس مُفاجئًا لأنّنا كما رأينا في المحاضرة الأولى، الكتاب المقدّس هو كتاب الله عن نفسه، وهو إعلان مجدِه. ونرى من الآية الأولى أنّ الله كان موجودًا قبل البدء. هذا يعني أنّ الله أزلي. عندما تفكّر في الأبديّة، لا تفكّر فقط من حيث وجود الله لفترة طويلة، ربّما لفترة طويلة بلا حدود في الماضي، وإلى وقت طويل بلا حدود في المستقبل. لا، إنّها أكثر من ذلك. الله أزليّ. هذا يعني أنّه في الواقع خارج الزمان، خارج الزمان والمكان. لقد خلق وأوجد الزمان والمكان. قبل خلق الكون، كان الله هو كلّ ما هو موجود والشركة الكاملة لأقانيم الله الثلاثة. ويمكنك التفكير في أيّ صفة من صفات الله. فكّر مثلًا، في محبّته. لم يبدأ الله أنْ يُصبح مُحبًّا عندما خلق العالم.

إنّه محبّة منذ الأزل. هذه هي هُوّيّته، وليس فقط ما يفعله. كان هذا الحبّ ظاهرًا منذ الأزل بين أقانيم الثالوث. ونرى أيضًا أنّ الله قد أمرَ بسيادته عَمَل الخلق. ماذا نعني بأنّه أمر عَمَل الخلق؟ يساعدنا في ذلك دليل أسئلة وأجوبة وستمنتسر الموجز في السؤال ٧. يقول: "أحكام الله هي مقصده السرمديّ، حسب مشورة إرادته، التي بواسطتها، لأجل مجده الخاصّ، قد سبق فعيّن كلّ ما يحدث." نرى من الآية الأولى من الكتاب المقدّس أنّ عند الله خطّة، وهو يجعل كلّ شيء يحدث في التاريخ من البداية إلى النهاية. نتعلّم أيضًا كيف هو الله: صفاته. لقد ذكَرْنا سابقًا حقيقة أنّه أزليّ، وقد ذكَرْنا حقيقة أنّه سيّد. هو يأمر بكلّ شيء. ماذا نرى أيضًا؟ حسنًا، دعني أعطيك بعض الأمثلة الأخرى. نرى قوّته في خلق الكون من العدم. يلاحظ بولس هذا في رومية ١: ٢٠: "لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ ٱلْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِٱلْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ ٱلسَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُذْرٍ."

نتعلّم أيضًا أنّ الله صالح. سترى هذه الكلمات تتكرّر في الإصحاح الأوّل: "وَرَأَى ٱللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ." ما خلقه كان حسنًا لأنّه صالح. كما نرى حكمته: كل تعقيدات الخلق معروضة. إذا قرأت إشعياء ٤٠، فهذا أمر يُشدّد عليه هناك. لكن ماذا عن الثالوث؟ بعد كلّ شيء، الثالوث هو عقيدة أساسيّة، وهي عقيدة لها نتائج عمليّة. ما هو الأمر

الأكثر عمليّة بالنسبة للمسيحي أكثر من الصلاة؟ ومع ذلك، فإنّنا نعتمد على عقيدة الثالوث، على الثالوث نفسه في الصلاة. نصلّي للآب من خلال الابن بمعونة الروح القدس. على عكس ما يعتقده البعض، إنّ عقيدة الثالوث لا تبدأ في العهد الجديد. نجدها في كلّ أنحاء العهد القديم، بما في ذلك بداية سفر التكوين، على الرغم من أنّه لدينا بالطبع إعلان أكمل وأوضح عنه في العهد الجديد. لذلك، ليس من المستغرب أن نرى، مثلًا، الضمائر المستخدمة في تكوين ١: ٢٦: "وَقَالَ ٱللهُ: نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا." إنّها صيغة الجمع. لقد رأينا هذا بالفعل في الآيات الثلاثة الأولى من الإصحاح الأوّل.

توجد إشارة إلى الله الآب في الآية الأولى. يوجد إشارة إلى الروح القدس في الآية الثانية. يقول: "وَرُوحُ ٱللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ ٱلْمِيَاهِ." ونرى إشارة إلى الابن في الآية الثالثة: "وَقَالَ ٱللهُ: لِيَكُنْ نُورٌ." المسيح، بالطبع، هو الكلمة الأزليّة. قد تتساءل في نفسك: هل من الصواب إدخال المسيح هنا؟ يلقي العهد الجديد مزيدًا من الضوء على هذه الآيات الافتتاحية من سفر التكوين الأوّل. لاحظ كيف أنّ الكلمات الافتتاحيّة في إنجيل يوحنّا متطابقة تقريبًا مع تكوين ١: ١، لكن في يوحنا، تُستبدل كلمة "المسيح" بكلمة "الكلمة". مكتوب: "في البدء كان الكلمة". هذا يضع المسيح في أوّل آيات من سفر التكوين. ويتابع: "فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ. هَذَا كَانَ فِي ٱلْبَدْءِ عِنْدَ ٱللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ." المسيح، الابن الأزلي، تكلّم فوُجد الكون. إذا انتقلت إلى الأناجيل، فسترى كيف أنّه أوقف الريح في إحدى المرات والأمواج بأمر منه، من خلال التكلّم معها: "ٱسْكُتْ! اِبْكَمْ" (مَرْقس ٤: ٣٩).

من يمكنه فِعلُ هذا؟ من يُمكنه فِعلُ هذا؟ خالقها، خالق الرياح والأمواج، هو الذي بأمرٍ منه أصبحت موجودة. إنّه الواحد القادر على فعل ذلك. يؤكّد بولس هذا عندما كتب: "فَإِنَّهُ فِيهِ (أي في المسيح) خُلِقَ ٱلْكُلُّ: مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى ٱلْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. ٱلْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ٱلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ ٱلْكُلُّ." (كولوسي ١: ١٦–١٧). لاحظ أنّ النصّ لا يقول "معظم الأشياء". خلق

المسيح كلّ شيء. كان قبل كلّ شيء وبه تكوّنت كلّ الأشياء. وله، ليس لأيّ شيء أو لأيّ شخص آخر، بل من أجل المسيح، كلّ هذه الأشياء موجودة. لذلك يمكننا أنْ نستنتجَ أنّ المسيح ظهر لأوّل مرّة في تكوين الإصحاح الأوّل، وليس في متّى الإصحاح الأوّل. هذا هو عالَمُ المسيح. لقد خلق الكون الذي سيدخله لاحقًا من خلال تجسّده، لكي يفديه ويرفعه إلى ما هو أعلى وأسمى ممّا كانت عليه حين وُجد، كما سنرى في نهاية هذه المحاضرة. يجب أنْ تفكّر أيضًا في أعمال الله، لأنّنا في تكوين الإصحاح ١ و٢، نتعلّم أيضًا أنّ الله يعمل.

هو أيضًا يكشف أمورًا عن نفسه من خلال أعماله، من خلال ما يفعله. هذا يحدّد توقّعاتنا لبقيّة دراستنا للكتاب المقدّس. يعلن الله ذاته في أعماله. يعلّمنا سفر التكوين أنْ نبحثَ عن الله ليكشفَ عن نفسه في أعماله في التاريخ والتاريخ الكتابي. سيكون هذا مهمًّا جدًّا في محاضراتنا المستقبليّة حول بقيّة الكتاب المقدّس. يكشف الله عن نفسه من خلال كلماته وأعماله، لكن كلامه وأعماله يأتيان معًا. رأينا هنا أنّ الله تكلّم فأوجد الكون، أكرّر من جديد، الآية الثالثة: "وَقَالَ ٱللهُ." نقرأ في مزمور ٣٣: ٦ والآية ٩، " بِكَلِمَةِ ٱلرَّبِّ صُنِعَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ... لِأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ." تأمّل في بعض صفات عمل المسيح في الخليقة. نتعلّم أنّ المادّة، أي الأشياء الماديّة لهذا العالم، ليست أبديّة. بدأت في الوجود عند الخلق. ونرى أيضًا أنّها خُلقت من لا شيء. بعبارة "لا شيء"، نعني "لا شيء أبدًا." وقد خلق العالم وفي ذهنه خطّة طويلة الأمد. ولكن، ماذا أعني بذلك؟

قرأنا أنّه خلق الطيور، وأنّه خلقَ زنابق الحقل والأزهار. خلق الغنم وما إلى ذلك. وقد فعل هذا منذ البداية، لأنّه كان ينوي استخدام كلّ هذه الأشياء لتعليمنا دروسًا روحيّة. في وقت لاحق، سيقول الربّ يسوع المسيح: "ٱنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ ٱلسَّمَاءِ ... وَأَبُوكُمُ ٱلسَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا... تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ ٱلْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو." سيتحدّث عن شعبه كخرافه. ليس الأمر كما لو أنّ الربّ يسوع وجد بعد ذلك درسًا في هذه الأشياء بالذات في الخليقة. لا، لقد خلقها منذ البداية لتنقل لنا هذه الدروس الروحيّة ونتعلّمها. نرى أيضًا أنّ المسيح اختار أنْ يخلقَ الكون في ستّة أيّام عاديّة. في الواقع، نحن نرنّم عن هذا أيضًا، في المزمور ١٠٤. اختار أنْ يخلقَ الكون كلّه في ستة أيّام عاديّة. ونحن نعلم أنّ هذا صحيح لعدّة

أسباب. كلمة "يوم" في سفر التكوين الإصحاح الأوّل محدّدة بكلمتَي المساء والصباح، ممّا يحدّ من إطارها الزمنيّ. ونرى أيضًا أنّ كلمة "يوم" تُستخدم في اليوم الرابع، لتحديد الفترة التي تحكمها الشمس، أي اليوم العاديّ. نلاحظ أيضًا أنّه في كلّ مرّة يتمّ استخدام كلمة "يوم"، فهي تُستخدم في الكتاب المقدس جنبًا إلى جنب مع صفة عدديّة، أي مع كلمة مثل "الأوّل" و "الثاني" و " الثالث"، وما إلى ذلك. لقد كان دائمًا يومًا حقيقيًّا.

والكلمة بصيغة الجمع: "أيّام"، أي أيّام الخلق، تعني دائمًا الأيّام الحرفيّة في كلّ العهد القديم. ربّما يكون الأهم من ذلك، في خروج ٢٠: ١١، حيث نجد الوصيّة الرابعة في الوصايا العشر، ونجد أنّ أسبوع عمل الإنسان مُصمّم على غرار أسبوع عمل الله. خاصيّة أخرى يجب أن نبرزها وهي أنّ العالم خُلق بشكل حسن. إنّ الرأي القائل بأنّ المادّة الماديّة شرّير بطبيعتها ليس أمرًا كتابيًّا. إذن، تحت هذه النقطة الأولى، كنّا نجيب على السؤال: ماذا يكشف الله عن نفسه؟ ثانيًا، ماذا يكشف الله عن الإنسان؟ ماذا يكشف الله عن الإنسان؟ نرى أنّ الإنسان هو قِمّة خليقة الله. على الرغم من أنّ الله خلق تنوّعًا كبيرًا بين البشر، إلّا أنّهم يتشاركون في كلّ ما هو أساسيّ ومشترك. كان بولس يعظ في أعمال الرسل ١٧ حين قال: والله "صَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ" (الآية ٢٦). السبب الرئيسي في هذا هو أنّ الإنسان مخلوق على صورة الله، على عكس جميع المخلوقات الأخرى. مرّة أخرى، في تكوين ١: ٢٦، وَقَالَ ٱللهُ: نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا."

لذا فإنّ السؤال هو: "ما معنى أنْ تكونَ على صورة الله، وأنْ يصيرَ الإنسانُ على صورة الله؟" هذا سؤال ملحّ لأسباب عديدة، لكن أحد الأسباب هو تأثير دخول الخطيئة. هل يظلّ الإنسان صورةَ الله بعد السقوط؟ للإجابة على هذا السؤال، يجب أن نرى أنّه يوجد جانبَيْن لصورة الله، جانب أوسع وآخر أضيق. يشير الجانب الواسع لوجود الإنسان على صورة الله إلى حقيقة أنّ الإنسان مخلوق عقلانيّ وأخلاقيّ يشير إلى طبيعة الإنسان العقلانيّة والأخلاقيّة، وهو أمر يتمّ الحفاظ عليه بعد السقوط. لذلك، إذا انتقلتَ إلى تكوين ٩: ٦، فسترى أنّ الربّ يتحدّث عن القتل باعتباره تعدّيًا على صورة الله. لا يزال الإنسان صورةَ اللهِ في هذا السياق. وإنْ ذهبت إلى العهد الجديد، إلى

يعقوب ٣: ٩، فستجد أنّ لعنَ البشر أمر خاطئ، ومن بين الأسباب لأنّه هجوم على شَبَهِ الله. سنرى الشيء نفسه في كورنثوس الأولى ١١، في الآية ٧. لذلك يوجد هذا الجانب الأوسع لكون الإنسان صورة الله، كمخلوق أخلاقيّ وعقلانيّ، ولكن هناك أيضًا جانب أضيق.

الجانب الأضيق هو المعرفة الروحيّة والبرّ والقداسة. وقد فُقِدَ هذا بعد السقوط، لكن تمّ استعادته في المسيح من خلال التوبة. يتحدّث بولس عن هذا في أماكن مثل كولوسي ٣، وأفسس ٤، ورومية ٨، وما إلى ذلك. صورة الله مشوّهة، إنْ شئتَ، بهذا المعنى. لقد ضاعت هذه المعرفة الروحيّة والبرّ والقداسة، لكنّ الله جعل طريقًا لاسترداد كلّ ذلك. يُصبح هذا مُهمًّا جدًّا لفهمنا لأهميّة تجديد المسيحي وتشكيله على صورة المسيح وشبهه، وهو ما سنستكشفه في محاضرة لاحقة. نتعلّم أيضًا أنّ الإنسان له جزئَيْن في طبيعته: جسد ونفس. أحيانًا تُدعى النفس أيضًا روحًا. "وَجَبَلَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ ٱلْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" تكوين ٢: ٧. هذه لُبنة أخرى في دراستنا لبقيّة الكتاب المقدّس. مثلًا، عندما ننتقل إلى التفكير في خلاص الإنسان بعد السقوط، سوف نتعلّم أنّ المسيح جاء ليُخلّص الإنسان كلّه جسدًا وروحًا.

عند الموت، يوضع جسد المؤمن في القبر بينما لا يزال مُتّحدًا بالمسيح، وتذهب روحه فورًا إلى محضر الله. ونتعلّم عن القيامة، أنّه في نهاية الزمان، سيقيم الربّ أجسادَ شعبه، أجسادهم الماديّة. لماذا؟ لأنّ المسيح جاء ليخلّص الإنسان كلّه، ليُخلّص أجسادنا وأرواحنا. والأمر الآخر الذي نتعلّمه عن الإنسان هو أنّه مخلوق ذكرًا وأنثى. وهكذا، تمّ تحديد الفروق بين الجنسَيْن والعلاقة بينهما قبل السقوط. خُلق الرجل قبل المرأة، وأُعطي الرجل أن يكون رأسًا للمرأة قبل أنْ تدخلَ الخطيئة في المشهد. ليس الأمر كما لو أنّ رئاسة الرجل ناتجة عن الخطيئة؛ بل كان ذلك قبل السقوط. وستلاحظ بعد ذلك، بينما تستمرّ في دراستك للكتاب المقدّس، أنّ العهد الجديد يدعو كل الوقت إلى العودة إلى الخليقة لتحدي دور الرجال والنساء في الكنيسة. يمكنك أن ترى مثالًا على ذلك في كورنثوس الأولى ١١: ٨ و ٩، وتيموثاوس الأولى ٢: ١٣. وبالطريقة نفسها، خلق الله علاقة الزواج: خلقَ الإنسان ذكرًا وأنثى.

كما أسّس عهد الزواج لتوضيح العلاقة بين المسيح وعروسه، الكنيسة. سوف تُرنّم عن هذا في المزامير. ستسمع الأنبياء يتحدّثون عن هذا في أماكن كثيرة. ستجد ذلك في العهد الجديد، مثلًا في أفسس ٥، وصولًا إلى نهاية الكتاب المقدّس. في سفر الرؤيا ٢١، نزلت أورشليم الجديدة من السماء كعروس مزيّنة لرجلها؛ وهكذا، فإنّ علاقة الزواج هذه بين رجل واحد وامرأة واحدة في ارتباط العهد، توضّح العلاقة بين المسيح وعروسه منذ البداية. ونرى أيضًا أنّ الإنسان قد مُنح سلطانًا على المخلوقات. كان الإنسان مندوبًا عن الله. هذا أيضًا يُصبح مهمًا لأنّه يرتبط بالخلاص في المسيح. لذلك، إذا انتقلتَ بسرعة إلى سفر المزامير، في مزمور ٨: ٦، هناك نتعلّم أن نرنّم: "أنت صنعته"، أي صنعت الإنسان، "تُسلّطه على عمل يدَيْك. جعلتَ كلّ شيء تحت قدمَيْه." قد يُحيّرك هذا الأمر. لماذا؟ لأنّه لا يبدو أنّ هذا هو حال الإنسان. لا يبدو الأمر كما لو أنّ الإنسان في الواقع له السيادة على كلّ شيء وأنّ كلّ الأشياء قد وُضعت تحت قدمَيْه.

إنْ كان هذا الأمر يحيّرك، وإن كان يثير لديك تساؤلات، فانتقل إلى العبرانيين ٢: ٨ و ٩، لأنّ هذا السؤال بالذات يُطرح عليك. نقرأ: "أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ"، أي قدمَيْ الإنسان، " لِأَنَّهُ إِذْ أَخْضَعَ ٱلْكُلَّ لَهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. عَلَى أَنَّنَا ٱلْآنَ لَسْنَا نَرَى ٱلْكُلَّ بَعْدُ مُخْضَعًا لَهُ." كما ترى، إنّه السؤال نفسه، ويتابع النصّ: "علَى أَنَّنَا ٱلْآنَ لَسْنَا نَرَى ٱلْكُلَّ بَعْدُ مُخْضَعًا لَهُ. لكننا نرى يسوع". في المسيح يتمّ تأمين هذه السيادة، ومن خلال المسيح يتمّ تقديم السيادة التي أعطاها الله للإنسان. ماذا نرى أيضًا عن الانسان؟ ماذا يكشف لنا الله أيضًا؟ حسنًا، نرى أنّ الإنسان قد أُعطي فرائض دائمة في الخلق، لذا، فمنذ بداية العالم، يوجد فرائض معيّنة في الخليقة تمّ وضعها في مكانها، ويوجد أربعة منها. سأذكرها بإيجاز. الفريضة الأولى هي الزواج. لقد أشرنا إلى ذلك بالفعل في تكوين ٢، الآيتان ٢٣ و٢٤. وهذا شيء يجب أنْ يستمرّ على مرّ العصور. والإنجاب يتعلّق بالزواج: الحمل وولادة الأطفال.

في تكوين ١: ٢٨، يدعو الربّ آدم وحوّاء أنْ يثمرا ويتكاثرا. وفريضة الخلق الثالثة هو العمل. نرى هذا في تكوين ٢، مثلًا، الآيات ١٥ و١٩ و٢٠. لم يأتِ العمل نتيجة السقوط. لم يأتِ نتيجة الخطيئة. خلق الله الإنسان ليعمل منذ

البداية، وسيستمرّ ذلك حتّى نهاية الزمان. الفرق بالطبع هو أنّه الآن، بعد السقوط، يعمل بعرق جبينه، ويواجه العديد من الصعوبات والمضايقات الأخرى. فريضة الخلق الرابعة هي حفظ السبت، ونرى هذا في تكوين ٢: ٢ و٣. لاحظ مرّة أخرى أنّ السبت قد وُضع قبل الخطيئة وقبل السقوط. ستتعلّم لاحقًا أنّه تمّ تضمينه أيضًا كوصيّة رابعة في الوصايا العشر التي هي بمثابة المعيار الدائم للصواب والخطأ لجميع البشر في جميع الأعمار. لكن، إذا انتقلنا إلى العهد الجديد، فإن الالتزام الأخلاقي بحفظ يوم السبت والحفاظ عليه، يومًا واحدًا في سبعة أيام، هو أمر مستمرّ حتّى نهاية الزمان.

نقرأ في العبرانيين ٤: ٩ مثلًا: "إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ". وكلمة "راحة" في اليونانيّة تختلف عن الكلمات الأخرى التي تُرجمت إلى "راحة". إنّها تعني في الواقع حفظ السبت. لذلك يستمرّ وجود يوم السبت لشعب الله. ماذا نرى في عبرانيين ٤؟ يستمرّ السبت الأسبوعيّ، حتى في العهد الجديد، كمؤشّر، إنْ شئتَ، إلى السبت الأبديّ الموجود في السماء. لذلك، بدأت فريضة الخلق ليوم السبت الأسبوعي في سفر التكوين الإصحاح ٢. وتستمرّ خلال العهد القديم والعهد الجديد، حتّى أنّها ستستمرّ في السماء نفسها. ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أنّه يوجد مكان واحد فقط لا يوجد فيه سبت، وهو في الجحيم. كلّ هذه هي لبنات أساسيّة لبقيّة الكتاب المقدّس. إنّه تجيبنا عن الأسئلة الأساسيّة حول ما يكشفه لنا الله عن الإنسان. ثالثًا، ماذا يكشف الله عن علاقة الإنسان بالله؟ نتعلّم أنّ اللهَ ومجدَه يسكنان وسط شعبه، وأنّ الإنسان خُلق ليكون في شركة مع الله. نرى ذلك في جنّة عدن، حيث سار الله مع آدم في برودة النهار.

نرى فيما بعد، في كلّ الكتاب المقدّس، أنّ الله وضع خيمة الاجتماع حيث يسكن وسط شعبه، وفيما بعد في الهيكل، وكلاهما يظهران مجدَ الله. سوف تقرأ عن ذلك كلّ الوقت وصولًا إلى الأنبياء، مثلًا في زكريا ٢، في الآية ١٠: "لِأَنِّي هَأَنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ." نراه بشكل أهمّ في تجسّد الربّ يسوع المسيح. إنّه عمانوئيل، الله معنا، المسيح يأتي ويسكن وسط شعبه ويُظهر مجده. نراه في كلّ كنيسةِ العهد الجديد، ومرّة أخرى وصولًا إلى سفر الرؤيا؛ في النهاية، في رؤيا يوحنّا ٢١: ٣، نقرأ: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ

ٱلنَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ." هذا يقودنا إلى النظر في عهد الأعمال. كما ترى، يوجد مسافة كبيرة بين الله والإنسان. لذلك، اختار الله أنْ ينزلَ طواعيّة ليرتبط بعلاقة مع الإنسان عن طريق العهد.

كلمة "عهد" وفكرة العهد هي عقيدة كتابيّة شديدة الثقل، وسننظر فيها بإسهاب في وقت لاحق، لكن العهد يتضمّن التزامًا رسميًّا بين طرفَيْن أو أكثر، بشروط وأحكام، وما يصاحبها من بركات ولعنات. كما أنّه غالبًا ما يحمل معه علامات وأختامًا لتأكيد هذا العهد. يصبح مفهوم العهد هذا موضوعًا سائدًا في كلّ الكتاب المقدّس، وسنتأمّل فيه بالتفصيل في المستقبل. لكن العهد الأوّل هو ما يسمّيه اللاهوتيّون عهد الأعمال، أو عهد الحياة. لقد كان عهدًا فريدًا قطعه مع آدم، بين الله وآدم، مع آدم كممثّل للجنس البشريّ قبل السقوط. ستلاحظ أنّ الله طلب من الإنسان طاعة كاملة وشخصيّة. أمر آدم ألّا يأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ في تكوين ٢: ١٧، مهدّدًا إيّاه بلعنة، ليس فقط هو، ولكن أيضًا نسله، لعنة الموت، إنْ أكلَ منها. كما أعلن عن وعدِ الحياة الأبديّة لآدم ونسله بشرط الطاعة. قد تتساءَل بينك وبين نفسك: أين نرى وعد هذا العهد؟

نرى اللعنة. أين نرى الوعد؟ لاحظ الإشارة إلى شجرة الحياة. لقد كانت علامة، سرًّا، تمثيلًا مرئيًّا للوعد. بعبارة أخرى، إنّ وجود شجرة الحياة أعطى الأمل أو الوعد بحياة أبديّة دائمة. يمكننا التحقّق من ذلك من خلال المكان الذي نرى فيه الشجرة مرّة أخرى في الكتاب المقدّس. اسمحوا لي أنْ أوجّه انتباهكم إلى آخر مكان نراها فيه، وهو الإصحاح الأخير من الكتاب المقدّس. نقرأ: "فِي وَسَطِ سُوقِهَا"، هذا وصف للسماء، "وَعَلَى ٱلنَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ ٱلشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ ٱلْأُمَمِ" (رؤيا يوحنّا ٢٢: ٢). في وقت سابق من السفر نفسه، في رؤيا ٢: ٧، نقرأ: "لمن يغلب"، أي للمسيحي، "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ ٱلَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ ٱللهِ." في المحاضرة التالية، سوف نستكشف العلاقة المهمّة بين آدم، بصفته ممثّلًا لذريّته، والمسيح، كممثّل لشعبه، في أماكن مثل كورنثوس الأولى ١٥ ورومية ٥.

لكي تفهم عمل آدم الأخير، أي المسيح، عليك أنْ تفهمَ عملَ آدم الأوّل. إنّ خلاصَ الله ينتج عنه عودة إلى جنّة عدن. إنّه يقدّم شيئًا أفضل بكثير، وهذا يقودنا إلى النقطة الأخيرة في هذه المحاضرة. ما يكشفه الله عن التحضير لتفوّق الخليقة الجديدة. لقد أشرنا إلى بعض اللبنات الأساسيّة المتوفّرة في سفر التكوين لبقيّة دراساتنا للكتاب المقدّس. في هذه النقطة الأخيرة، سوف نُظهر الطرق المثيرة التي يبني بها الله على هذا الأساس في بقية الكتاب المقدّس.

لاحظ، أوّلًا وقبل أيّ شيء، إنّ تدبير الله للفادي والفداء كان حاضرًا منذ البداية. نقرأ أنّ المسيح كان "مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ"، بطرس الأولى ١ الآية ٢٠. يوصف بأنّه "مُنْذُ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ ... ٱلْخَرُوفِ ٱلَّذِي ذُبِحَ" رؤيا يوحنّا ١٣: ٨. على غرار ذلك، قال عالم اللاهوت جوناثان إدواردز: "إنّ العالم خُلق بلا شكّ ليكون مسرحًا يجب أن يتمّ فيه عمل الفداء العظيم والرائع."

لاحظ أنّ الله خلق السماء، مسكن الله والملائكة منذ البدء. بعبارة أخرى، لقد صنع مكانًا منذ البداية ليأتي بشعبه المفديّ إليه. وكما قال يسوع: "ٱلْمَلَكُوتَ ٱلْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ"، متى ٢٥: ٣٤. هل ترى ذلك؟ من كان أوّل شخص دخل السماء؟ إنّه الشهيد الأوّل، هابيل، الذي يخبرنا عبرانيين ١١: ٤ أنّه خَلُص بالإيمان.

نرى أيضًا أنّه عندما يصف الله لاحقًا الخلاص الذي تمّ الحصول عليه من خلال الإيمان بالمسيح؛ وفي الإنجيل يستخدم لغة الخليقة. يقول بولس: "إن كان أحد في في المسيح، فهو خليقة جديدة"، حرفيًّا في اليونانية: "إنّه خليقة جديدة." نجد هذا الموضوع في كلّ مكان في العهد الجديد. نقرأ: "لِأَنَّ ٱللهَ ٱلَّذِي قَالَ: أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ"، هذا يشير إلى سفر التكوين، "هُوَ ٱلَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لِإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ ٱللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ." كورنثوس الثانية ٤: ٦.

الله هو مصدر الخلاص. إنّ روح الله، الذي نفخ في الإنسان وجعله روحًا حيّة، يعطي حياة جديدة بتجديد المؤمن. يمكننا أن نقول الكثير عن ذلك، لكنّنا سنعود إلى هذا لاحقًا. أخيرًا، وفي هذه النقطة، تأمّل السماء الجديدة والأرض الجديدة. لن يبقى العالم الأوّل كما خُلق أوّلًا. والحقيقة هي أنّ الله لم يقصد أبدًا، منذ البداية، أن يبقى كذلك.

في الواقع، الكون كلّه ينتظر الخاتمة الكبرى في نهاية الزمان، حيث سيُكمل الله عمله في فداء شعبه. نقرأ: "لِأَنَّ ٱنْتِظَارَ ٱلْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ ٱسْتِعْلَانَ أَبْنَاءِ ٱللهِ." العالم يعاني، العالم كلّه يعاني من اللعنة. يتابع بولس قائلًا: "لِأَنَّ ٱلْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ ٱلْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلَادِ ٱللهِ." (رومية ٨: ٢١). يقدّم لنا التكوين ١ و٢ الأساس لما هو آتٍ. السماء الجديدة والأرض الجديدة، ويا أصدقائي، سوف يتفوّق هذا كثيرًا على ما عرفه آدم في عدن.

علينا الآن أنْ ننتظرَ تفصيل كلّ هذا لاحقًا، لكن يجب أنْ تعلمَ أنّ الله قد احتفظ بالأفضل إلى النهاية. كما رأينا في المحاضرة الأولى، كلّ الخليقة موجودة لمجد الله. في المحاضرة التالية، سنتناول مأساة سقوط الإنسان في الخطيئة، وخطّة الله للخلاص لاستعادته.